العلاقة المركبة بين الدارونية والجيوبوليتك و الاستعمار الجغرافي
بحث العلاقة بين الجيوبوليتك و الاثنوغرافيا

أ.م.د. مهيمن عبد الحليم الوادي
جامعة بغداد - كليه التربية للبنات - قسم الجغرافية

الخلاصة
ترتبط البحوث الخاصة بالدراسات الجيوبوليتكية والجغرافية السياسية في معالجة قضاياها على مجموعة من العلوم التي يمكن تسميتها بالعلوم المساعدة كالعلوم السياسية والعلاقات الدولية بشكل خاص والتاريخ ولكن قلما يتم التركيز على علاقتها بالعلوم الاثنوغرافية.
أن القضايا والمشكلات العالمية اليوم أصبحت من السعة والتعقيد بحيث لا تسمح لحقل معرفي محدد أو تخصص واحد أن يحلها على هذا ظهرت الحاجة إلى ما يعرف حديثا بالدمج المعرفي* (في الجيوبوليتك والجغرافيا السياسية) بشكل خاص للتوجه نحو التكامل المعرفي لتفهم الكثير من المشكلات والقضايا العالمية التي واجهت وتواجه المجتمع الإنساني في القرن الحادي والعشرين ، من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي جأت لتوضيح العلاقة بين الدارونية وعلم الجيوبوليتك والاستعمار الجغرافي إذ أن الجيوبوليتك بمفهومه الحديث لم يأتي من فراغ وخاصة فكرة (المجال الحيوي) التي جاء بها الألمان والتي تأثرت بالدارونية الاجتماعية وهذه كان لها الأثر في التوسع الجغرافي الاستعماري وما نتج عنها من ويلات وحروب . فالبحث يحاول أن يكشف عن نظرة الحضارة الغربية من هذه المفاهيم والتنظيرات ويشرح موقف الإسلام منها ويحاول أن يقارن بين الوجهتين.

The Complex Relationship Between Darwinism, Geopolitics and Geographic Colonization
Research the Relationship Between Geopolitics and Ethnography

Assis.Prof.Dr. Muhaymin Abdul Halim Al – Wadi
University of Baghdad - College of Education for Women - Department of Geography

Abstract
Research on geopolitical and geopolitical studies relates to a range of sciences that can be called auxiliary sciences, such as political science, international relations in particular, and history, but their focus is rarely on science and ethnography
That the issues and problems of the world today has become so large and complex that does not allow a specific field or knowledge to solve one of the need for the newly known knowledge integration (geopolitics and geopolitics) in particular to move towards cognitive integration to understand many of the problems and global issues that faced The importance of this study comes to clarify the relationship between Darwinism, geopolitics and geopolitics. The geopolitics in modern terms did not come from a vacuum, especially the idea of the "vital field" Which had been affected by social Darwinism and had had an impact on the geographical expansion of colonialism and the resulting calamities and wars. The research attempts to reveal the view of Western civilization of these concepts and theories and explain the position of Islam and try to compare the two sides.

المقدمة

كان البعد الإنساني هو العامل المشترك في اغلب الحضارات عبر التاريخ ، إلا إن الحضارات الأوربية الغربية كانت مختلفة لها لون خاص بها تقوم على فكرة الصراع والصدام مع الآخرين. حتى أثرت هذه الفكرة على العقل الأوربي وأعطته سمه تجنح للصدام والميل إلى العدوان في إدارة شؤونه وتعامله مع الجميع .

ومن نتائج الحضارة الأوربية النظرية الدارونية وأفكارها الفاسدة والتي كانت السبب وراء إشعال فتيل الحروب وسفك الدماء وتمزيق أعراق وأمم وشعوب وتغير في الحدود السياسية لكثير من الدول كما حصل في إفريقيا وآسيا وأوربا.

من هذا المنطلق جاء البحث ليكشف عن التشابك المركب في العلاقة بين الدارونية وعلم الجيوبوليتك والاستعمار الجغرافي . فالجيوبوليتك بمفهومه الحديث لم يأتي من فراغ وخاصة فكرة (المجال الحيوي) التي جاء بها الألمان والتي تأثرت بالدارونية الاجتماعية وهذه كان لها الأثر في التوسع الجغرافي الاستعماري وما نتج عنها من ويلات وحروب . فالبحث يحاول أن يكشف عن نظرة الحضارة الغربية من هذه المفاهيم والتنظيرات ويشرح موقف الإسلام منها ويحاول أن يقارن بين الوجهتين.

مشكلة البحث

يمكن صياغة مشكلة البحث بالأسئلة التالية :-

1- ما هي النظرية الدارونية وما هو أثرها في صياغة وتطور المفاهيم الجيوبوليتكية والتوسع الجغرافي الاقليمي الاستعماري .
2- ما أثر الدارونية في آثارة النعرة العنصرية والعرقية.
3- ما هو موقف الحضارة الغربية الأوربية والحضارة الإسلامية من هذه النظرية والمفاهيم.

فرضية البحث

تقوم فرضية البحث بأنه كان للنظرية الدارونية الأثر الكبير في صياغة المفاهيم الجيوبوليتكية خاصة (المجال الحيوي) التي جاء بها الألمان وما تبعها من التوسع الجغرافي ، واحد اسباب التوسع الجغرافي الاستعماري العنصري.

أهداف البحث

1- الكشف عن العلاقة بين النظرية الدارونية والتوسع الجغرافي وتطور الجيوبوليتك
2- أظهار المآسي التي ترتبت عن تطور الدارونية كالمسألة العنصرية والاستعمار الجغرافي في أفريقيا .
3- الكشف عن العلاقة بين مفهوم (المجال الحيوي) عند النازية والدارونية وما ترتب عليها من إشعال الحروب في أوربا .
4- الكشف عن العلاقة بين الدارونية و الصهيونية.
5- بيان وجهة النظر الغربية والإسلامية من النظرية الدارونية .
6- القاء الضوء على روح الصدام والصراع في العقلية الغربية وان مشكلة الغرب لايعرف الحوار المتكافيء ويميل الى الصدام والحرب بدافع من عقيدته وحضارته.
7- ان البحث محاولة جديدة لما يعرف بالدمج المعرفي في مجال الجيوبولوتيك والاثنوغرافيا.

1-مفهوم النظرية الدارونية

في منتصف القرن الثامن عشر نشر الباحث اليهودي الأصل تشارلز داروين نظريته حول تطور الكائنات الحية بأسلوب علمي بكتابه "أصل الأنواع" (1859) ناقش فيه نظريته في النشوء والارتقاء معتبراً أصل الحياة خلية كانت في مستنقع آسن قبل ملايين السنين وقد تطورت هذه الخلية ومرت بمراحل منها مرحلة القرد وانتهاءً بالإنسان وهو بذلك ينسف الفكرة الدينية التي تجعل الإنسان منتسباً إلى آدم وحواء (عليهما السلام)[1] نظرية التطور الدارونية للنشوء والإرتقاء تعتمد على قوانين التطور تحكمها قاعدة "البقاء للأقوى لأنه الأصلح" والتي أفاض داروين في شرحها . مما يعني أنه لا مكان للضعفاء وفق الاصطفاء أو الانتخاب الطبيعي للكائنات الحية وهي نظرية بيولوجية بالأساس تقوم على أن الأجناس في صراع دائم للبقاء على قيد الحياة ونتيجة هذا الصراع الرهيب لايبقى غير الأنسب لظروف البيئة الجغرافية التي يعيش فيها[2] (الكائن القوي السليم والذي يبقى سوف يورث صفاته لذريته وتتجمع الصفات القوية لديه مع مرور الزمن لكونها صفة جديدة في الكائن وذلك هو النشوء الذي يجعل الكائن يرتقي تلك الصفات الناشئة إلى كائن أعلى وهكذا يستمر التطور ذلك هو الارتقاء)[3] ويشير داروين أن المعركة من أجل البقاء انطبقت أيضا بين السلالات البشرية وطبقا لهذا الادعاء كانت "السلالات المفضلة " هي المنتصرة في الصراع والسلالات المفضلة من وجهه نظر داروين هم الأوربيين البيض إما السلالات الإفريقية أو الأسيوية فقد تخلفت في الصراع بل ذهب داروين إلى مدى أبعد واقترح أن هذه السلالات قريباً ستفقد كلية الصراع من أجل البقاء وبالتالي ستختفي[4] أما أهم الملاحظات التي يمكن ملاحظتها حول نظرية داروين هي:

1- الإدعاء أن الطبيعة هي التي تخلق عشوائيا وهذا يتناقض مع قوله تعالى (الله خالق كل شي وهو على كل شي وكيل) الزمر 62
2- أدعاء النظرية معرفة كيفية نشأة الحياة على الأرض يرده قوله تعالى (ما اشهدتم خلق السموات والأرض و لا خلق أنفسهم) الكهف 51 . وحدثنا تعالى على المادة التي خلق الإنسان منها قوله (فإنا خلقناكم من تراب) الحج 5 .
3- تدعي النظرية بان البقاء للقوي والكوارث هي سبب هلاك المخلوقات الضعيفة وهذا مردود وذلك لان الموت يكون للأقوياء والضعفاء على سواء قال تعالى (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) الملك 2 .
4- إن النظرية تدعي إن أصل الإنسان قرد وهذا ينافي تكريم الله تعالى لبني البشر قال تعالى (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر و رزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلا) الإسراء 70 .

تم نقل النظرية الدارونية من عالم الطبيعة والحيوان إلى عالم الإنسان الاجتماعي وحل في علوم الإنسان ما دعي"بالدارونية الاجتماعية " فأكدوا أن العلاقة بين الكائنات الحية في الطبيعة لا تختلف عن العلاقات بين الإفراد داخل المجتمعات الإنسانية ولا عن العلاقات بين المجتمعات والدول[5] وعلى هذا تم استخدام النموذج الداروني لا لتغير الطبيعة /المادي وحسب وإنما لتغير حياة الإنسان الفرد في المجتمعات وفي تغير العلاقات بين الدول والمجتمعات على المستوى الدولي.

2- التحول إلى الدارونية الاجتماعية (الفلسفة الوضعية)

لقد كان المناخ التاريخي والأيدلوجي الخاص للفلسفة الوضعية هو مناخ القرن التاسع عشر وهو القرن الذي سادت فيه الاضطرابات المجتمعية والسياسية في أعقاب الثورة الفرنسية الكبرى حيث كان الصراع على أشده بين القوى الاجتماعية التقليدية (النبلاء،ورجال الكنيسة ،والملك)الساعية إلى فرض استمرارية قوانين استعبادها وتسلطها وبين القوى الاجتماعية 0الثورية) الجديدة التي أنتجتها التحولات التاريخية للقوى الصناعية ممثله بالطبقة البرجوازية والعمالية التي كانت تسعى بدورها إلى أعادة بناء المجتمع بصورة جديدة مجتمع تسوده الحرية والعدالة والمساواة [6] وذلك لان تشريعات الكنيسة لم تعد تتماشى مع المشاكل الاجتماعية السائدة وهذا يدل على أنها تشريعات وضعية محرفة من عمل الإنسان لذلك نادت الثورة بفصل الدين عن السياسية ، وهذا عكس التشريع الإسلامي لأنه تشريع إلهي تعهد الله بحفظه وهو تشريع شامل لكل مفاصل الحياة . ذكر الشيخ مصطفى صبري رحمه الله ذلك بقوله (في الغرب نزاع وجدل بين العلم والدين ناشئ عن خصوصية دين الغربيين وليس في الشرق هذا النزاع إلا في قلوب مقلدي الغرب الذين لا يعرفون الإسلام رغم أنه دينهم) [7] تزعم هذه الحركة الإصلاحية في فرنسا الفيلسوف اوغست كونت ، حيث أكد فيها أن كل ميادين المعرفة قد وصلت إلى المرحلة الوضعية التي تقوم على المنهج العلمي الذي يعتمد على الملاحظة والتجربة والقياس والمقارنة وهذا أدى إلى تحكم الإنسان في الحياة الاجتماعية والطبيعة المادية إذا انسحبت على القيم والعادات والسلوك الاجتماعي[8] وتأثر أوغست كونت بمفهوم (الدارونية) التي شبهت المجتمع بالكائن الحي في تطوره وكان لكتاب داروين (أصل الأنواع) أثر كبير في فلسفته ، فيرى كونت أنه عند دراستنا للطبيعة البشرية يجب علينا دارستها من خلال علمي الإحياء والاجتماع ، واستبعد كونت أساليب كل من الميتافيزيقيا و اللاهوتي واستبدل بها مناهج التفكير العلمي أسوة بالعلوم الطبيعية قاد ذلك إلى وضع قوانين تفسير الظواهر اللاخلقية توطئة للسيطرة عليها[9] ، ويرى اوغست كونت تفوق العنصر الأبيض أو الآري على بقية السلالات البشرية جاء بعد ذلك أصحاب الاتجاه التطوري ومن أشهرهم (هربرت سبنسر)الذي تأثر أيضاُ بالنظرية الدارونية وهو يرى أن الظواهر الاجتماعية تسير بحسب قوانين الظواهر البايلوجية من حيث النمو والاكتمال وهو يؤكد على إن البقاء للأقوى شبه سبنسر تقدم المجتمع وتطوره بالكائن العضوي يكون من التجانس إلى اللاتجانس إذا أشار في كتابة (الكون الاجتماعي) يذكر فيه أن المجموعة الاجتماعية تكون متجانسة في حالة صغر حجمها وكلما كبر حجمها تكسب اللاتجانس وتصبح أكثر تعقيدا في حياتها الاجتماعية [10] والحقيقة فان هذه النظرة للطبيعة البشرية قديمة جداً ترجع إلى بزوغ المجتمع البرجوازي في القرن السابع عشر والى نظريه هوبز من الوجود البشري بوصفة "حرب الجميع ضد الجميع "مما يؤدي إلى وضع من العلاقات البشرية يظهر فيه التنافس والخوف المتبادل واشتهاء المجد و يرى هوبز أن ذلك يعني أن هدف النظام الاجتماعي هو مجرد تنظيم هذه الملامح الحتمية في البشر ، فالحتمية البيولوجية هي التي تجعل البشر على ما هم عليه فالمجتمعات العدوانية مثلا لان الإفراد الذين يكونوها "عدوانيون" لان أفعالهم هي نتائج محتومة للخصائص البايوكيماوية للخلايا التي تكون الفرد وهذه الخصائص تحدد بدورها على نحو تفرد مكونات الجينات التي يحملها كل فرد بالنهاية فان السلوك البشري محكوم بسلسلة من العوامل المحددة تجري من الجينات إلى الفرد حتى مجموع تصرفات كل الإفراد[11] وتوماس هوبز (1588 -1679) صاحب النظرية التي تتخلص بـ"أن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان والعالم غابة من الذئاب وإذا لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب " لذا ينبغي تنظيم المجتمع بطريقة عقلانية من أجل تحجيم هذه النزعة الوحشية الموجودة في أعماق الإنسان[12] إذا لاصحاب الدارونية الاجتماعية اعتقاد يقوم على أن الإفراد داخل المجتمع يتجانسون من اجل البقاء وأن المتفوقين من الإفراد والمجموعات والسلالات يصبحون ذوي نفوذ وثراء (أصل البقاء للأقوى) على أن هولأء جميعا يتفقون على أن السلالة البيضاء أو العنصر الأوربي الأبيض هي المتفوقة في هذا الصراع ولقد تأثر أصحاب الفلسفة الوضعية بأفكار ميكافيلي خاصة المنهج الموضوعي المتجرد من القيم الخلقية الذي يرى أن الناس دائما في حالة نزاع وتنافس تهدد بالفوضى السافرة إذا لم تكبح جماحها القوة الكافية وراء القانون . في حين أن قوة

الحاكم مبنية على نفس كون الفوضى وشيكه الوقوع وعلى حقيقة أن الأمن لا يكون في حيز المكان إلا إذا كان الحاكم قوياً و بإختصار فالناس تخاف من الأقوياء وتزدري الضعفاء هذا هو القانون الذي أوضحه وبنى عليه فلسفته في الحكم والاجتماع والسياسية[13] ولقد كان تاريخياً في بحوثه ومن أصحاب النظرية القائلة "بان التاريخ هو المدرسة ألحقه لدراسة النظريات السياسية الواقعية التاريخية (historical Realism)[14] وأهم ما أشتهر فيه ميكافيلي بشكل خاص هو المبدأ المشهور "الغاية تبرر الوسيلة " وهو المبدأ الذي يرفض خضوع السياسة لأي قاعدة أخلاقية[15] نستنتج إلى أن أصحاب الفلسفة الوضعية أو أصحاب المدرسة الدارونية الاجتماعية هي سبب الصراعات الداخلية والحروب وعدم الاستقرار بسبب طرحها أكذوبة أن الحياة عبارة عن ساحة معركة مشروع فيها قمع واستئصال الضعفاء والفقراء الذين تصفهم أنهم "الأعراق الدنيا " ينفرد الأقوى بالبقاء وهو (السلالة البيضاء).

3- الدارونية والعنصرية والاستعمار الجغرافي في إفريقيا

أن مشكلة العنصرية لدى البشر قديمة ، فكان الاثنيون يتصفون بحب العظمة وبالإيمان بأنهم أقوياء وفي مؤتمر "لا سيد ايمون " حاولوا تبرير إمبراطوريتهم التوسعية بالقول "انه ليس بفعل غير مألوف أو لتصرفات البشرية إذا قبلنا بإمبراطورية حصلنا عليها ورفضنا أضاعتها تحت ضغوط ثلاثة من أقوى المحفزات وهي (الخوف والشرف والمصلحة) أنه لسنا ونحن من ساق ألأمثلة على أن "الضعفاء يجب أن يتحولوا إلى رعايا للأقوياء" والتي أصبحت بمثابة قانون بين البشر إلى جانب كل ذلك نحن نؤمن بأننا نستحق الوضع الذي نتمتع به بين الدول"[16]ولم يقتصر التميز العنصري على أعطاء خصائص متفوقة لشعب من الشعوب على غيرها .وإنما ظهر ذلك من وجود ما يسمى بالحافز اللوني الذي يفصل بين الشعوب وقد عامل المستعمرون الأوربيون زنوج أفريقيا على أنهم دونهم خلقا وثقافة وليس لهم دين أو قانون أخلاق لذلك نظروا إليهم نظرة ازدراء واحتقار لذلك كان الزواج والاختلاط بالزنوج محظور بين الأوربيون[17] وذلك يعود إلى فكرة داروين والتي مفادها أن الأجناس الإفريقية متخلفة ويجب أن تختفي خلال ما يسمى بعملية التطور وهذا أعطى شرعية للاستعمار الأوربي الغاشم لإفريقيا وإذلال الأفارقة ومع ذلك فان مساعي الدارونيه لم تقتصر فقط على الاستعمار والرق في إفريقيا وإنما تعددت إلى إشعال فتيل الصراعات التي شنتها القبائل والمجتمعات المحلية التي تعيش في إفريقيا مما أدى إلى قتل بعضهم البعض[18] ، أن استعباد الشعوب الإفريقية قام على أساس النظرية الدارونيه المنحرفة التي تفترض أن هذه السلالة السوداء لم تتطور بقدر تطور السلالة الأوربية الانجليزية ، ويقدر البروفسور دوبوا إن عدد الزنوج الأفارقة الذين وصلوا العالم الجديد كان يربو أكثر على عشرة ملايين شخص وان من مات منهم في الطريق كان يربو على عشرة ملايين آخرين أما عدد الذين فقدوا حياتهم بسب الحروب العشائرية التي أثارها تجار الرق فتبلغ 80 مليون وهذا يعني أن إفريقيا فقدت على مدى 3 قرون 100 مليون شخص ضمن خيرة شبابها الذين كانوا يؤلفون أفضل القوى المنتجة في القارة السوداء[19] فالمستعمرون الأوربيون كانوا يرون أن الخروج ليس أمراً سهلاً فليس من السهل بناء أعمال جديدة بعد التخلي عن المستعمرات فكل الإعمال كانت تتوقف على استعمار المناطق الغنية بالموارد لذلك فان السياسة التي ظهرت عند منح الاستقلال لتلك الدول هي "أعط وأحتفظ" بدلاً من "خذ وأفقد "[20] . لهذا نشأت الجغرافية السياسية الاستعمارية بعد انعقاد مؤتمر برلين في 1884-1885 بين بريطانيا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وبلجيكا والبرتغال وأسبانيا وفق مصالح هذه الدول ، فقد صاغ المؤتمر قواعد التقسيم ألأوربي للقارة الإفريقية وأقر المؤتمر حق هذه الدول في السيطرة على المواقع الإستراتيجية فيها والاستحواذ على مواردها الطبيعية والبشرية وفرض ثقافتها على الشعوب الإفريقية[21] ، فحدود الدول الإفريقية اليوم نراها مطابقة تماما إلى مقاطعات الاستعمار الأوربي الذي بدل جميع الإشكال المحلية والحجوم المختلفة وجمع السكان معاً على اختلاف حضارتهم وتقاليدهم مما أدى إلى ظهور الحركات الانفصالية ونشوب الحروب الأهلية[22] (انظر الخريطة 1). وقبل الاستعمار الأوربي لأفريقيا لم تكن هناك حدود وكان البناء السياسي الوطني كقيام ممالك معينة من السكان الأصليين كان يفصلها عن بعضها تخوم كأن تكون أراضي غير مسكونة أو مناطق مستنقعات وليس غربيا أن نرى اليوم تدني الإنتاج في أفريقيا إلى مستوى لم تشهده القارة قبل مجيء المستعمر ولقد أفنيت عشائر برمتها وهرب قسم أخر إلى الغابات الاستوائية خوفا من تجار الرقيق ففي غينيا مثلا أدت تجارة الرقيق إلى زوال مناطق من سكانها الساحلية تقريباً.

خريطة (1)
مناطق تشسيم النفوذ الاستعماري في افريقيا

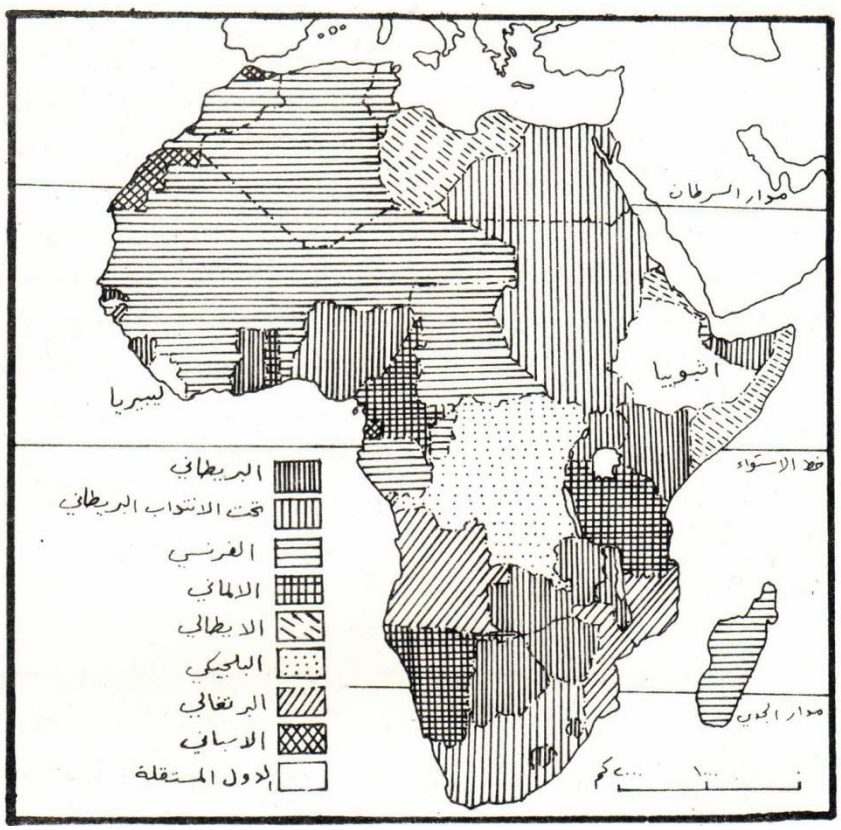

المصدر: بالاعتماد على : هاشم خضير الجنابي وطه حمادي الحديثي ، قارة افريقيا ، جامعة الموصل ، 1990 ، ص 339.

ولقد أدت تجارة الرقيق إلى سقوط العديد من المالك التي كانت قائمه في غرب إفريقيا قبل شيوع تجارة الرق الأمر الذي سهل فيما بعد مهمة الدول الاستعمارية في تقسيم القارة ألأفريقية فيما بعد[23].

4- الداروينية والنازية (وتفوق العنصر الآري)

عند حلول القرن العشرين نجد إن نظرية داروين إختلطت بالوطنية وبالقومية وكانت ألمانيا أولى الشعوب الأوربية في العصر الحديث التي غالت بالعنصرية واعتبرت الشعب الألماني يتميز على غيره من الشعوب في العالم بما فيها الشعوب الأوربية .لقد أدعى هتلر أن نقاء العنصر purity of race عامل هام في هذه الحياة فالناس مقدر عليها الهلاك مالم تحافظ على نقاء جنسها ودماء عرقها وأدعى هتلر أن كل حضارات العالم انهارت وتحطمت بسبب الاختلاط العرقي لذا فالغاية الهامة التي تأتي في المقام الأول وبخاصة ألمانيا هي الحفاظ على نقاء العنصر فالصفات المميزة للحصان الأصيل تفقد بالاختلاط مع عنصر آخر أقل صفات وفكرة هتلر الجوهرية الثانية هي ادعاؤه بان الجنس الآري تفوق على كافة الأجناس البشرية[24] ويرى هتلر أنه ينبغي أن يتفوق الهرم العرقي على المساواة مع تولي "الجنس الآري" زمام القيادة أو بمعنى آخر تكون ألمانيا زعيمة لأوربا موحدة ومنظمة هرميا ومعها ألفوالك فالألماني هو "العرق السيد " لأنه مطهر عرقيا من كل العناصر الغريبة والفاسدة وفي هذا تم التأكيد على هدفين أساسين : تحقيق "حيز حي" (المجال الحيوي) لألمانيا من خلال التوسع الإقليمي وكذلك إبادة الوجود اليهودي[25] كان هتلر قد اعتنق الفكرة الأساسية في الداروينية وهي الصراع من

أجل الحياة بين الأعراق والأمم وبالنسبة لهتلر فان العرق الآري الذي ينتسب إليه الألمان هو أرقى الأعراق وأكثرها تطورا لذلك له الحق في قيادة الأعراق ولتحقيق هذا الهدف فلا يوجد إلا طريق واحد وهو الحرب والتي سيحكم الألمان من خلالها كل العالم[26] لقد بلغ أجمالي القتلى من الشباب الذين تراوحت أعمارهم بين الثامن عشر والثلاثين حوالي 33 مليونا من جميع ضحايا القرن العشرين راحوا ضحية لما يمكن تسميته بالقومية أو الأيدلوجية كما قضت الحربان العالميتان على ثمانية ملاين ونصف المليون وعلى تسعه عشر مليونا من العسكر ويبلغ عدد القتلى من الحرب العالمية الثانية يضاف إليها 15 مليون قتلوا في الحرب الصينية اليابانية التي اندلعت قبل الحرب العالمية الثانية[27]. وكان هذا بسبب النظيرات المنحرفة للنظرية الدارونية وما نتجه عنها من أفكار عنصرية .

5- الدارونيه والصهيونية

لقد استغل اليهود كتاب (أصل الأنواع) لداروين ثم ظهور الدارونية الاجتماعية في خدمة إغراضهم العنصرية والتوسعية قال براندیز الصهيوني "لم يضف الزواج المختلط غير القليل إلى اليهود وعليه فان نسبة الدم الأجنبي فيهم قليلة جدا " ولقد وجد أحام لهذه الأفكار بيتا جاهزا في تراث الجانب العنصري من اليهود وفكرة الشعب المختار بقوله "باستطاعة إسرائيل كشعب أرقى الصورة العصرية للشعب المختار أن يتوسع بهذا المنحى ليصبح نظاما حقيقا "(28). ويقول "أن القوة الخلفية لليهود هي قوة طبيعية ولدت قبل ولادة التوراة وحلل كتاب نيتشه (أعادة وترتيب القيم) من الزاوية اليهودية قائلا أن نيتشه كان ألمانيا فرأى الرجل الآري بصوره الرجل الأشقر ولو كان يهوديا لاختاره بشخصية يهودية وتشرب تيودور هرتزل بهذه الأفكار العنصرية فيقول "كل ما هو غير صالح للبقاء من الجائز بل المحتم والواجب القضاء عليه " وقد قال هتلر في كتاب كفاحي " أين نستطيع أن نجد شعبا آخر لم يصبه أي تغير كبير في الذهنية والشخصية طوال الألفي سنة الماضية غير الشعب اليهودي (29) وجاء في البرتوكول الثاني لحكماء صهيون "أن تصريحاتنا ليس جوفاء وان نجاح دارون وماركس و نيشه قد رتبناه من قبل والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في غير اليهود سيبدو واضحا إمامنا وجاء أيضا في البرتوكول التاسع "إننا مصدر الإرهاب ونحن نسخره في خدمتنا إفرادا من جميع الأحزاب والمذهب والرأسماليين والاشتراكين والشيوعيين لقد وضعناهم جميعا تحت تصرفاتنا وكل واحد منهم على طريقته الخاصة يعمل على تنسق السلطة وتحطيم القوانين وبهذه الطريقة تتعذب الحكومات والشعوب وتبحث عن السلام وتستعد لتقديم في سبيله أيه تضحية لكننا لن نمنحهم السلام الذي يبحثون عنه حتى يعترفوا في خضوعهم بحكومتنا العالمية (30) وجاء أيضا في التلمود "نحن شعب الله في الأرض ،وقد أوجب علينا إن يفرقنا لمنفعتنا ذلك أنه لأجل رحمته ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الإنساني وهم كل الأمم والأجناس سخرهم لنا لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان وأنواع أخرى كالدواب والإنعام والطير ونوع ناطق كالمسيحيين والمسلمين وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب (31)والحقيقة أن ماركس وانجليز وداروين من أصل يهودي .

6- ادعاء نقاوة العنصر الأبيض(الأوربي)

شهدت حقبة القرن الثامن عشر والتاسع عشر تفوق للجنس الأبيض خاصة في مجال الصناعة والاختراعات والتكنولوجيا فاكتسحت فكرة العنصرية أرجاء أوربا كما اكتسحتها الماركسية وظهرت مدرسة المؤرخين البروسين التي نشرت التاريخ بكاملة على أساس عنصري وتبنى معظم الفلاسفة والمفكرين حل هذه الأفكار فاعتقد هربرت سبنر مثلا أن تقدم البشرية سيتم بقيادة الجنس الأبيض (32) يقول ر.لنثون مما يبعث على السخرية أن الأنصار الرئيسيين للنظرية القائلة بالافضيلة للسلالات النقية هم سكان أوربا وهي القارة التي فاقت جميع مناطق العالم الأخرى من حيث تغلغل التهجين بين سكانها إذ من غير المحتمل إيجاد أوربي واحد لا يضم أجداده هجيناً واحد لا بل أن معظم الأوربيين هم نتيجة سلسلة طويلة من التسافد ففي الواقع شهدت هذه القارة أمواج من القبائل تجوب أرضها مداً و جزراً منذ ما قبل فجر التاريخ ومعظم سكانها الحالين ينتمون إلى أسلاف ليسوا حتى من الجنس الأبيض النقي (33) فقبائل الهون على سبيل المثال من القبائل الأسيوية التي كانت تسكن منطقة السهوب الأسيوية بين جبال الطاي والاورال يتميزون عن الجرمان والرومان برؤوسهم المستديرة وأنوفهم المسطحة وأعينهم الغائرة وشعرهم الداكن الأسود وصلت إلى أوربا في القرن الرابع فاكتسحوا مملكة الغوط الشرقيين في جنوب روسيا واخضعوا قبائلها لهيمنتهم سنيين طويلة ووصل زحفهم غربا وغزت أوربا حتى مشارف المحيط الأطلسي وبعد اندحارها انصهرت في مجموعات . كما ادخل الرومان العبيد والزنوج ،أما المسلمون الذين فتحوا صقلية وأسبانيا وهددوا معظم القارة الأوربية فقد كانوا يميلون إلى السمرة واختلطوا مع السكان الأصليين (34) أيضا العصور الوسطى خضعت روسيا لضغوط مزدوجة من الشمال والشمال الغربي ومن الجنوب والجنوب الشرقي فمن الشمال الغربي أتى من اسكندنافيا وعبر البلطيق الغزاة النورس الذين يعرفون أيضا باسم الفايتنك أو (رجال الزوارق) أما من الجنوب الاسبتسي فقد كان ممرا أساسيا لرعاة الاسبتس فقد أستمر حكم المغول والتتار لجزء كبير من روسيا نحو 250 سنه (35) وخلاصة القول أن نقاوة السلالة والعرق ليست سوى من ابتداع الباحثين (الانثربولوجين بشكل خاص).

7- جدلية السلالات والرقي الحضاري

يناقش توينبي نظرياً علماء الأجناس ألمدافعي عن نظريات الجنس و الذين يلتقون في نقطة أساسية تلك هي التفوق الفكري المرتبط بلون البشرة فكلما مال لون البشرة لجنس من الأجناس إلى اللون الأبيض كلما ازدادت القدرة الفكرية لدى هذا الجنس فالجنس النوردي يعتلي منبر الشرق في السجل الحضاري ، يرى توينبي هذه النظريات هراء عابث فيتابع الحضارات التي أسهم فيها النورديون والتي أسهم فيها غير النورديين ،يؤكد توينبي أن النوردين قد أسهموا في الحضارات الهندية والهليلينية والغربية المسيحية الارثودكسية كما أسهموا في الحضارة الحيثية الى حد ما أما الالبيون فقد أسهموا في تسع حضارات منذ فجر التاريخ حتى السومرية والحيثية والهليلينية والغربية المسيحية والإيرانية كما أسهموا في الحضارة المصرية المينوية إلى حد ما أما سكان البحر الأبيض المتوسط فقد أسهموا منذ القدم في الحضارات المصرية والسومرية والسورية والهليلينية والإيرانية والبابلية . أما الجنس الأسمر من الشعوب الدمافيدية في الهند والمالاوية في اندونيسيا والمحيط الهادي فقد أسهموا في الحضارات السندية والهندوكية .أما الجنس الأصفر فقد أسهم في الحضارات الصينية وحضارة الشرق الأقصى. أما الشعوب السوداء فما لازلت بانتظار أن تسهم أسهاما ايجابيا في بناء الحضارات المقبلة(36) . من هذا التصنيف يؤكد هراء نظرية الأجناس ويرى أن العنصر النوردي (الأبيض) لم يكن ولا على مدى تاريخي أكثر أسهاما من غيره من الحضارات من المجموعة البشرية الأخرى ويستطرد غارودي فيشير إلى مفارقات الحضارتين العربية والأوربية فيما كانت أوربا تجهل القراءة كان المأمون يؤسس في بغداد بيت الحكمة الذي اشتمل على مكتبة وجامعة وبيت ترجمة وبينما كان الحاكم الثاني ملك قرطبة يملك 600 إلف مجلد لم يستطيع ملك فرنسا شارل الحكيم أن يجمع بعد ذلك بأربعمائة سنة أكثر من 900 مجلد (37) بل على المستوى المحلي الأوربي كل سلالة تدعي رفعة سلالتها وتفوقها على غيرها كالسلالة اللاتينية والسلالة الجرمانية والانكلوسكونية وكان المختصون لكل سلالة يحاولون أظهار تفوقها بالمقابل مع وضاعة السلالات الأخرى (38) ، أن الرابط الحضاري الإنساني الراهن يرشدنا يوما بعد يوم إلى وحدة المعمورة واندماج المقيمين فيها ،كما يدلنا في عدة مستويات إلى التقارب الثقافي والتماسك الحضاري والتفاعل النفسي والتعاون الاقتصادي والتفاهم الاجتماعي المعرفي بين شعوب وأمم طالما تباعدت بالحروب وتصالحت في السلام والتعايش (39) لذا فمن المهم التأكيد على أن الحضارة الإنسانية ليست من صنع سلالة بعينها بل هي من نتاج الإنسانية جمعاء على امتداد تاريخها الطويل أو مجموعة بشرية من السلالة تقدم حصيلة تفاعلها مع بيئتها الاجتماعية كنتاج يستجيب لإشباع حاجيتها ولتطلعاتها الحضارية وتقدمه كانجاز خاص بها في مسيرة الحضارات الإنسانية أو مجموعة سلالية .

8- العلاقة بين الدارونية والماركسية

يمكن اعتبار الطبقات الاجتماعية على أنها العوامل الفاعلة للتغير الذي يطرأ على البناء الاجتماعي وهي جزء لا يتجزأ من ديناميكية تتحرك في الوقت ذاته مدفوعة بحركتها الذاتية الداخلية فالطبقات لم توجد إلا من خلال علاقتها بغيرها من الطبقات وان ما يحدد تعريف الطبقات ويميز الواحد منها على الأخرى هي العلاقات التي تنشأ بينها هي علاقات تعارض وتناصر فيؤكد كارل ماركس أن سبب وجود الصراع الطبقي في أي مجتمع إلى عامل المادة (40) ، لقد أبدى ماركس والذي عاش منفياً طيلة حياته عن وطنه الأم تعاطفاً عميقا مع قضية الطبقات العاملة الأوربية وطرحت إعماله رؤية سياسية لأوربا الحديثة لخصها بقوة في (البيان الشيوعي) (41) ولقد كانت نظرية داروين بالضبط ما يبحث عنه مؤسسوا الشيوعية وهناك مراسلات بين ماركس وانجلز يذكران بأنهما فرحا كثيرا بنظرية داروين لأنها تدعم نظريتهما (المادية) في تطور المجتمعات من الرأسمالية إلى الشيوعية وجوزيف ستالين القائد الشيوعي أكد في مذكراته الخاصة على أهمية النظرية الدارونيه بوضوح قائلا "يجب إعداد أنفسنا بالتعاليم الدارونية (42) ، ويذكر المؤرخون أن ستالين كان متديناً في شبابه ولكن أصبح ملحدا بكتب داروين أما ماو الذي أنشاء الحكم الشيوعي في الصين وقتل ملايين الناس فقد صرح علانية "أن الاشتراكية تنشأ على داروين ونظرية التطور" وعلى هذا تم التوسع الاقليمي الصيني بعد سيطرة الحزب الشيوعي على الحكم عام 1948 على تركستان الشرقية والتبت. ولقد نسج أدولف هتلر ولينين جميع خيوط الفكر السياسي وأكثر منه العاطفة السياسية التي ظهرت إلى السطح في غضون القرن التاسع عشر وكانت كامنة في أوربا التي سحقتها الحرب العالمية الأولى برغم الخليط الذي جاء به كلاهما يختلف احد عن الأخر قلبا وقالبا إذ طرأ الكره العرقي على نظرة هتلر التاريخية بينما كانت الحرب الطبقية أساس لينين في هذا الأمر فالمضامين المؤسساتية والنتائج المنهجية لمذهبيهما كانت متشابهة تماما فكلاهما جد و أوعظ بالدكتاتورية القائمة على الخوف وتبررها العقيدة (43) . وباختصار هنالك رابطة غير قابلة للانشطار بين الدارونيه والشيوعية فالشيوعية كأيدلوجية ترتبط بقوة بالدارونية وتستمد الدعم العلمي للإلحاد من نظرية داروين والتي تدعي أن الكائنات الحية هي نتاج لصدفة بحتة وعلاوة على ذلك نظرية التطور تؤيد المفهوم الجدلي الضروري للشيوعية (44) ، ويبرز هنا كما اشار بيتر نايلور تناقض الماركسية وخاصة كتاب لينين عن "الامبريالية " فالاستثمار الأجنبي الأوربي لم يكن موجهاً إلى المستعمرات في المقام الأول كما لم يحقق الاستثمار في الخارج أرباحاً أعلى من الاستثمار في الداخل (داخل أوربا) وبحلول العام 1914 كانت بريطانيا وألمانيا (الأكثر تقدماً) تستثمر بشكل مكثف

أحدهما في الأخرى والبلدان الأوربية الأخرى فكان الدافع الرئيسي للمستعمرات خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر سياسياً وليس اقتصادياً (45).

9- الدارونية والمفاهيم الجيوبولوتيكية عند (فريدريك راتزل)*

لقد كان للنظرية الدارونية و الدارونية الاجتماعية الأثر الكبير في ظهور علم الجيوبوليتك ولقد كان ذلك على يد عالماً صيدلياً وعالماً في الحيوانات أصبح بعدها جغرافيا هو الألماني فريدريك راتزل (1844-1909) فقد تأثر بنظرية داروين وكان لخلفيته بعلم الحيوان وأمور الصيدلة دور كبير في تأثره بآراء الدارونية .فقد أمن أن الدولة كائن حي معقد التركيب والبناء في بعض الأحوال وأمن بالتشابه بين البناء الجغرافي والبناء السياسي من ناحية وبين الكائن العضوي من ناحية أخرى وأمن بهذا كوسيلة نافعة لإبراز التماثل (46) تميز عمله بالتباس مزدوج فمن جهة رفض الطروحات الدارونية وحتى الطروحات العضوية لكنة اقتبس من خطابات هذه الطروحات مثلا في الجغرافية السياسية يقول" تشهد التغيرات إلى المتواصلة للدول على حياتها" وأيضا يقول "ومن الواضح أن للتشكيلات الحكومية الأولية بنية النسيج الخلوي ....الخ " (47) يرى راتزل أن نمو الدولة من حيث أنها كائن حي بحاجة إلى مجال حياة أو مجال حيوي تؤدي تلك الحاجة بطبيعة الحال إلى تصادم بين الدول والشعوب والأمم تخرج منه الدول بتراتب فيما بينها من الأقوى إلى الأضعف يعبر عن توازن جغرافي سياسي هو محصلة موازين القوى على الأرض يكون التوازن شبيها بالتوازن القائم في عالم الطبيعة عموما .أي يؤدي إلى نوع من استتاب الأوضاع الخاصة بحجم الدول في تفاوت اتساع أراضيها ووضعية حدودها وعليه، فان المزاحمة بين الدول على الأراضي تهدف إلى بلوغ التوازن المذكور دون أن يعني ذلك استقرار نهائي لان التوازنات مفروضة كما حال الطبيعة إلى اختلافات الأمر الذي يحيد الوضع إلى التصادم من جديد (48) من هذه النظرة "العضوية "يتضح بجلاء أن راتزل يفهم التطور الزاحف للدولة على انه عملية طبيعية حية شبيهة بالكائنات الحية (49) والحق أن تدرب راتزل في العلوم الطبيعية كما اشرنا متأثرا بأفكار وتشبيهات داروين ولكن راتزل يقول أن نقطه الضعف الأساسية في نظرية داروين كانت تمثل في فشلها في مراعاة أهمية ألمكان ويقول "أن فكرة داروين عن الصراع من أجل البقاء يمكن مساواتها بالصراع من أجل المكان فكل إشكال الحياة على هذا الكوكب كانت تشارك في هذا السعي الحثيث للمجال الحيوي " وكان تطبيق هذه الفكرة على الجيوبوليتكيا الأوربية يتطلب نظرية حيوية لتكوين وتطور الدولة الذي قدمه راتزل وطوره كيلين ، فقد كان كلاهما يعتبر الدولة القوية كائنا طبيعيا اكبر من مجموع الإفراد والمجتمعات والطبقات ،فالدولة عبارة عن قوة جيوبوليتكية حية تضرب جذورها بعمق في تربتها وعبارة عن "كيان عضوي" يمثل التجسد المادة للإرادة الشعبية . (50)

فريدريك راتزل والمجال الحيوي

ركز راتزل على مفهوم المجال الحيوي وكان شديد الأهمية لديه حيث استعار هذه الفكرة من علم الأحياء في منتصف القرن التاسع عشر والتي صاغها عالم الأحياء والألماني أوسكار أن نظرة راتزل "العضوية " تنعكس أيضا في علاقة بالمدى (Arum) نفسه فهذا المدى ينتقل من الصفة المادية الكمية إلى صفة أخرى إذ يعدو "وسطا حيويا " "مجال حيويا " le" "bensraum نوعاً من "الوسط الجغرافي البيولوجي " (51) والمجال الحيوي من الناحية الإستراتيجية هو رقعه من الأرض لها من اتساعها وبما فيها من مصادر الطاقة السريعة المنال سواء ما يتصل منها بالغذاء أو بالمواد الأولية ما يهيأ لساكنيها وسائل الحماية ضد أي تسلط يمكن أن تعترض عليه اي قوة بحرية ، ويقول هتلر "لن تتحقق حرية البقاء لامه مالم تكن لها رقعة فسيحة من سطح الكرة الأرضية تكفي لسد مطالبتها" (52) ، يرى راتزل أنه يجب التميز بين امتلاك المكان والرغبة في المكان فوجود دول كبيرة مهددة (مثل الإمبراطورتين العثمانية و الروسية) يظهر أن القوة لا تتحقق الضرورة من مجرد امتلاك المكان فلو كان الأمر كذلك لكانت الدول الكبيرة تنمو دائما على حساب الدول الصغيرة بفضل ميزتها الأرضية الأولية ويدعي راتزل أن الدول القوية كانت تلك التي تتمتع بقدرات سكانية واقتصادية وثقافية تتخطى حدودها القائمة . فلا بد أن يتولد لدى هذه الدول ميول توسعية حيث تتحدد قوة الدولة بطموحاتها الإقليمية وليس بمساحتها الأرضية ولكن حيازة "المجال الحيوي " غالبا ما يقلل الرغبة في التوسع الإقليمي مما يقوض حركة و طاقة الدول ويجعلها عرضة لطماع الدول المنافسة (53) على أن اخطر شي في أفكار راتزل هي أنه كان يرى في الدولة كائنا حيا تدفعه الضرورة للنمو عن طريق الحصول على الأعضاء التي تعوزه حتى ولو دفعه هذا إلى استخدام القوة وعلى هذا نجد أن (المجال الحيوي) الذي نادى به القائد هاوس هوفر والذي طبقه أدولف هتلر متصل اتصالا وثيقاً بفكرة (الدولة كائن حي) ، ان فكرة المجال الحيوي تلك النظرية التي اخذت تنمو وتكبر حتى اصبحت حقيقة واقعية اتخذت منها المانيا سنداً لبسط حمايتها سنة 1939 على كل من بوهيميا وموارفيا ، وجاء من بعد ذلك غزو بولندا ونشوب الحرب العالمية الثانية ومضاعفة الجهد الاقتصادي لتحقيق المجال الحيوي النازي في القارة الاوربية (54) ونلاحظ ان مع راتزل تنعدم الحدود لدرجة التداخل والانتهاء في

* عالم ألماني (1844 - 1904م) صاحب كتاب الجغرافية السياسية ويعتبر المؤسس الأول لعلم الجغرافيا الحديثة، درس راتزل في هايدلبرغ سنة 1868م علم الحيوان والجيولوجيا والتشريح، له كتابه جغرافية الإنسان، كتب عن العوامل التي تتحكم في توزيع الإنسان في الكرة الأرضية.

اطار المدى الحيوي (المجال) وقد اورد راتزل سبعة قوانين تحكم حركة الدولة في مجالها الحيوي او ماتعرف بالقوانين السبعة للنمو الارضي للدولة تبين كيفية امتداد رقعة الدولة القوية بنمو سكانها العددي وانتشار سلالتهم وثقافتهم التي يحملونها الامر الذي يدفع الى ضم اقاليم جديدة.

10- دوافع التوسع الإقليمي

يشير توينبي إلى المدن اليونانية القديمة المستقلة في الفترة الواقعة مابين 725 – 345 ق.م لقد واجهت هذه المدن والدويلات مشكلة ضيق رقعه الأرض وزراعتها هذه المشكلة لا يمكن ان تفهم فهماً سليماً إلا من خلال متابعة الوسائل التي استطاعت بها كل مدينة من هاتيك المدن أن تحل بها تلك المشكلة بمواجهتها الذاتية ومن هنا يذهب إلى مدينتي "كورا نشيا " و"فاليسيس" قد واجهتها هذه المعضلة بالتخلص من فائض السكان بامتلاك أراضي جديدة في جنوب ايطاليا وكانت هذه هي بداية توسع المجتمع الهليلني جغرافيا ، أما اسبارطة فقد حلت المشكلة بمواجهة جيرانها بحروب متكررة فقدمت حلولا عسكرية انتهت بتوسيع في رقعه الأرض على حساب جيرانها(55) ، وكانت الحروب الصليبية جزء من التوسع والنمو الأوربي في القرن الحادي عشر ويمكن اتخاذ سنه 1000 م كنقطة تحول في التاريخ الأوربي فقد بدا عصر الزيادة السكانية التي تسببت في اضطراب الحياة الاجتماعية سواء في الريف أو في المدن النامية هذه الأسباب والدوافع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بل الدوافع الفردية الخاصة ساهمت مع الدافع الديني "الذي كان أقل أهمية " في دفع المجتمع الأوربي في المساهمة في الحروب الصليبية (56)على أن الدوافع الاقتصادية كانت أهم أسباب التوسع الإقليمي الحديث فقد أكد ماكندر عام 1904 أن الحروب الكبرى في التاريخ هي نتاج مباشر أو غير مباشر لدرجة النمو غير المتكافئ بين الأمم فالرأسمالية المركزية عند نشأتها هي ذات صفات امبريالية أو تجارية تعتمد القوة في تعظيم مكامن نموها الاقتصادي وتوسيع حدود التراكم الرأسمالي لمصلحتها من خلال امتدادها الجغرافي فيما وراء البحار للامساك بمواقع مهمة في قارات العالم المختلفة فلولا ذلك الفائض لما أمكن للثورة الصناعية أن تنطلق في القرن الثامن عشر ولا أمكن (للجيوبوليتيك) أن تفتح المجال واسعا للانتشار في اتجاه السيطرة على العالم بحريا ومن ثم إضعاف مراكز القوة في عموم الشرق (57) ولكن كان التطلع الإقليمي من جانب الجيوبولتكيون يخطو خطا أوسع (من فكرة المجال الحيوي ألألماني) من هذا التطلع كبديل للمطمع المثالي بالوصول إلى سيادة عالمية تضمن الاكتفاء الذاتي الذي غير ممكن تحقيقه غير ممكن بإقامة جرمانيا الكبرى في اوربا وعليه اقترح الجيوبوليتكيون الالمان تفككاً سياسياً بتقسيم العالم إلى ثلاث مناطق إقليمية وأحيانا قسموا العالم إلى أربع مناطق إقليميه (عالمية) تشمل كل منها على أكثر من قارة أو بمعنى أدق تجمع بين أراضي من قارتين مختلفتين (58) انظر الخريطة (2) أن العالمون في حقل الجغرافية السياسية يؤكدون على أهمية مساحة الرقعة التي تشغلها الدولة بالنسبة لساكنيها واعتبروا مقدار هذه الرقعة قوة سياسية بذاتها لذا بدأنا نقرأ في كتاباتهم تبريراً لسياسية التوسع الإقليمي من حيث إن هذه السياسة ماهي إلا تطبيق لصراع البقاء وقد عبر عن هذه الفكرة فريدرك راتزل بقولة (أن المجال الكبير يحفظ الحياة)(59) .

خريطة (2)

تقسيم الجيوبولوتيكيين الالمان لامريكا الجنوبية بين المانيا وبريطانيا والولايات المتحدة وكان في تقديرهم قبل الحرب العالمية الثانية ان يتم هذا سنة 1950

المصدر بالاعتماد على : ادوارد ميدايرل ، رواد الاستراتيجية الحديثة ، ترجمة محمد عبدالفتاح ابراهيم ، بغداد ، المكتبة العالمية ، ط2 ، 1985 ، ص 71.

11- الحضارات الغربية وفكرة الصراع

كان البعد الإنساني هو العامل المشترك بين كثير من الحضارات إلا أن الحضارات الأوربية كانت مختلفة لها لون خاص بها تقوم على فكرة الصراع او الصدام مع الآخرين وهي الفكرة المحورية فلا يوجد فرق كبير بين حضارات الغرب القديمة والحديثة، لقد أثرت هذه الروح على العقل الأوربي وأعطته سمه تجنح للصدام والميل إلى العدوان في أدارة شؤونه وتعامله مع الجميع منذ القدم أكدت أساطير الإغريق أصحاب أقدم حضارات أوربيه أن الصراع كان شغلهم الشاغل وكأنهم لا يعرفون غير القتال والتعارك وحتى عندما تحدثوا عن الحب كان خطف زوجة الملك الذي ترتبت عليه حرب طروادة الشهيرة حتى ذاق الأوربيون منها الويلات بسب عقلية الصراع تلك فقد قتل بعضهم بعضا وسفكوا دماءهم بأيدهم وشرد بعضهم بعضا وتغيرت الحدود السياسية داخل هذه القطعة الجغرافية مرارا بفعل الحروب وتمزقت أعراق فلم تشهد منطقة حروبا استمرت عقودا من الزمن مات فيها ملايين البشر غير أوربا (60) بالرغم أن من يقرأ الإنجيل يكشف دونما صعوبة أن المسيحي مأمور بعدم اللجوء إلى العنف "لان كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون" كما ورد في إنجيل متي على لسان المسيح "عليه السلام" (61) وليس معنى هذا أن الحضارات الأخرى ليس بها روح الصراع إنما لم تكن ظاهرة مرضية سادية كما هو واضح بقوة في الحضارات الغربية فالمعارك الأخرى كان يغلب على معظمها الطابع الإنساني والسلمي ولم تكن الروح الاستئصالية موجودة بهذا الشكل المرعب إذ تعايشت باقي الحضارات واستوعبت بعضها بعضا فالحضارة الإسلامية على سبيل المثال تعاملت بعلم وعدل مع الشعوب والحضارات الأخرى ولم تلغها (62) ومن المؤسف أن فكرة الصراع عند الغرب لم تتغير حتى في العصر الحديث فمن يرى تقرير مؤسسة راند الأمريكية لعام 2007 يرى أن التقرير يشير إلى أن هناك صراعا فكريا و عسكريا بين الغرب وبين العالم الإسلامي وان هذا الصراع الفكري أضافة إلى

الصراع العسكري والأمني وان حسم المعركة مع "الإرهاب "لن يتم فقط على الساحات الأمنية والعسكرية ولكن الأهم أن يهزم الفكر الإسلامي الذي يصفه التقرير بالفكر المتطرف (63) هذه الرؤيا تتفق مع نظرية (صراع الحضارات) لصموئيل هنتجون التي نشرها في مجلة "الشؤون الخارجية" في مقولة (تهديد الجنوب للشمال) أو(التهديد الإسلامي للغرب) ويشير فيها إلى أن الصراع بعد الحرب الباردة سيكون مع العالم الإسلامي أو المد الأخضر وفيه دعى هنتجتون إلى تقوية التعاون في العالم الغربي ولاسيما أوربا وأمريكا الشمالية وليشمل أوربا الشرقية وأمريكا اللاتينية للحد من التوسع الفكري الإسلامي (64) لقد بدأ صدام الغرب مع المسلمين منذ ظهور دولة الإسلام في عهد النبي محمد (ص) فلم تتسامح الإمبراطورية الرومانية مع الإسلام بل تعاملت معه كعدو منذ البداية .هذه النظرة العدائية للغرب اتجاه شعوب العالم خاصة العالم الثالث وحتى عصرنا هذا عندما بدأ الكتاب والمفكرون الغربيون يتنبؤن بالمستقبل كان الصراع والصدام ثم الدمار ما ينتظر البشرية من خلال أحلامهم وكتاباتهم وأعمالهم فلم يكتفوا بالصراع بين البشر على الأرض وإنما تخيلوا اتساع نطاق المعارك بين الأرض والفضاء بين البشر ومخلوقات قادمة من الكواكب الأخرى . بل تمادى العقل الغربي أيضا في تنبؤاته للمستقبل بأفكار أشد تطرفا لروح الصراع إذ بدأت تظهر أفكار متعلقة بالبحث عن جينات الإجرام داخل جسم الإنسان لمعاقبه الأشخاص مسبقا وقبل أن يرتكبوا أفعالا إجرامية "حسب تخيلهم" بمبرر إنقاذ البشر وقد أنتجت السينما الأمريكية في هذا المجال "minority Report " أو التقرير الأقلية (65) يتضح مما سبق أن فكرة الصراع واستمرار العنف التي يعكسها التفكير الغربي مزمنة في الماضي و الحاضر والمستقبل فالحضارات القديمة والوسيطة والحديثة تغلب عليها روح العدائية تجاه الآخرين والسعي للسيطرة على الغير ثم أبادته إذ كان ذلك ممكناً . ولذا نرى في الولايات المتحدة ظل دعاة تحسين النسل يهتمون اهتماما طاغيا بالفروق العنصرية بل حتى الدارونية الاجتماعية نفسها كانت تستخدم على نطاق واسع لإخفاء الشرعية على الرأسمالية غير المقيدة وكان لهربرت سبنسر إحدى منظري الدارونية الاجتماعية نفوذ أكبر في الولايات المتحدة ولعله ما من احد أستوعب روح الدارونية الاجتماعية بأوضح مما فعل جون روكفلر عندما قال إثناء عشاء عمل "أن نمو مشاريع الإعمال الكبيرة هو مجرد بقاء للأصلح " وليس هذا نزوعا شريرا من الإعمال أنه مجرد تحقيق لقانون الطبيعة (66) بل أن البعد العنصري امتد إلى أمريكا التي تزداد تجاه بكثرة سكانها الجدد المهاجرين وقد يكون السبب في القلق الذي يعتري سكان الدول الأكثر تقدما بشأن احتمالات تحويلهم إلى أقلية عرقية من جراء الكثافات السكانية العالية لسكان دول العالم الثالث والهجرة إلى العالم المتقدمة (67) أن شعوب الأرض اليوم تكابد وتعاني وتتألم من ظلم الدول الرأسمالية الظالمة وهي تريد التحرر من هذه السيطرة الغاشمة لأنها تريد السعادة والهناء والطمأنينة وطرق العيش الكريم والأمن والأمان والعدل وتريد الإصلاح والخير والهدى والنور والنهضة الصحيحة فالعالم كله اليوم بحاجة ماسة وصلت حد الجوع الملح للتخلص من الأفكار المنحرفة عن الحضارة الأوربية كالداروني الاجتماعية وتطبيقاتها كالرأسمالية الجشعة هذا إذا علمنا أن داروين أكد أن طبيعة الإنسان تتغير بالغريزة لا بالوعي الملهم من الله وهذا يؤكد على أفكاره الإلحادية (68).

12- نظرة الإسلام للدارونية ومسألة السلالات البشرية

من ذرية أدم (عليه السلام) تكونت كل السلالات الموجودة ألان باختلاف إشكالها وألوانها وقد نتجه الاختلاف نتيجة لتعرض الإنسان بيولوجية أثناء عملية التكيف مع البيئات الجديدة والمتحيز الاختلاف نتيجة لتعرض الإنسان لتغيرات بيولوجية أثناء عملية التكيف مع البيئات الجديدة والمتغيرة ففي العالم اليوم دعوات كثيرة يقوم معظمها على أساس العصبية القوية التي تستهوي قلوب الشعوب لهذا العصر ومن هنا تعالت الصيحات ألمانيا فوق الجميع وايطاليا فوق الجميع وسودي يا بريطانيا واحكمي يا أمريكا...الخ من تلك العبارات العنصرية التي تهتف بها أمم هذا القرن وتجعلها شعاراً لها وكلها تنطق كما ترى بأفكار القوميات الخاصة والتشيع لها والحرص عليها والتفريق بين بني الإنسان على أسس واهية من الأشكال والألوان .أنها دعوات غير طبيعية غير دائمة وغير صادقة إذ من ألمحال أن تكون أمة فوق الجميع وهي مع هذا تسيء إلى العالم كله وتقلق الإنسانية وتترك الجنس البشري في تنافر دائم وتنازع مستمر وما هذا الاضطراب الذي اعجز الساسة وحير المصلحين إلا أثر من اثأر الجشع القومي الذي اتخذ من دعاوي الدارونية والماركسية غطاء مساعد ووسيلة للوصول إلى السلطة .

إما الإسلام فقد ظهرت فيه الدعوة الواضحة لصلاح الإنسانية جميعا فهو حين يشرع للدنيا كلها . وحين يصلح يصلح العالم جميعا وحين ينظر يرى بني الإنسان شعبا واحدا والإسلام يرفع الناس كلهم إلى نسب واحد ويردهم إلى أصل واحد ويذكرهم دائما بهذه الصلة بينهم ويطالبهم بمراعاة هذه القرابة الإنسانية ويقسم بما بينهم من الأرحام والوشائج ويصرح بأفصح العبارات بالقضاء على العصبية الجنسية والتفاضل بالألوان والتفاخر بالإباء والأجداد والصلات للأنساب "الناس لأدام وادم من تراب " قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم) ويقول نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام "ليس منا من دعا إلى العصبية "وحددت لنا الرسالة السماوية الخاتمة أن الإنسان المستخلف في الأرض له رسالة محددة وهذه الرسالة ذات وجهين أولهما : عبادة الله تعالى بما أمر وثانيهما :أحسان القيام بواجبات الاستخلاف في الأرض بعمارتها والمحافظة على ما أودع الله تعالى فيها من خير

وإقامة عدل الله وشرعة فيها حتى يأتي الأجل المحتوم الذي ليس للإنسان بعده إلا القبر وحياة البرزخ ثم البعث والحشر والحساب والجزاء ثم الخلود في الحياة الأبدية القادمة أما الجنة وأما النار (69) .

أن الحضارة الإسلامية تدعوا إلى المحبة والتسامح عكس ما يروج أعداء الغرب الحاقد بان الإسلام انتشر بالسلاح ويسوق غار ودي مقتبسات متعمدة لبعض أساطين الثقافة الغربية في فضل الحضارة الإسلامية على الغرب مثل المستشرق الكبير درزي والكاتب الشهير أناتول فبرانس مثلا في كتابة "الحياة الزاهرة " يسأل السيد دي بوأ السيدة توزير الإجابة فقال دي بوأ "أن أكثر أيام التاريخ شؤما هو اليوم فيه معركة بواتية عام 732 "حين تراجع العلم والفن والحضارة العربية أمام البربرية الفرنسية " وبهذه الشهادة يمضي غارودي للقول "أن فرنسا قد أضاعت في ذلك اليوم فرصة تاريخية للاشتراك في الحضارة العربية ، أي أنها فقدت فرصة تاريخية لاختصار عهد الفوضى الإقطاعية وتكوين وحدتها القومية .

ويقتبس غارودي من الكاتب الأسباني بلاسكو ايبانز مقتبس أخر في فضل الحضارة أيضا العربية الإسلامية على الحضارة العالمية وبوجه خاص على أوروبا عن طريق أسبانيا الأندلسية ،يقول الكاتب الأسباني " أن تجديد شباب أسبانيا لم يصلنا عن طريق الشمال مع القبائل البربرية وإنما من الجنوب مع العرب الفاتحين ، لقد كان الفتح العربي بعثة حضارية أكثر من كان فتحا عن طريقه دخلت بلادنا هذه الثقافة الفنية القومية النشيطة اليقظة التي تبعث على الدهشة لتقدمها السريع ، لقد استولى العرب في غضون سنتين على مناطق اقتضت سبعة قرون لاستعادتها لأنهم لم يكونوا يقومون في الواقع بحملة تفرض نفسها بالسلاح بل كانوا يقودون مجتمعاً جديداً يدفع أصوله القوية إلى شتى الإنحاء ، وكان مبدأ حرية الضمير وهو حجر الزاوية الذي تقوم عليه عظمة الأمم الحقيقة مبدأ مقدسا لديهم ،فقد كانت تقوم في المدن التي حكموها كنيسة المسيحي ومعبد اليهود على السواء وقد نشأت في أسبانيا وتطورت منذ القرن الثامن إلى القرن الخامس عشر أروع وأغنى حضارة قامت في أوروبا على طوال القرون الوسطى (70) .

لقد أصبح العالم اليوم بأمس الحاجة إلى عودة الإسلام لينظم الحياة وإعادة الحق إلى أهله فلقد أصبحت حضارة الغرب مادية بحته لا روح فيها ولا قيم كالشجرة الضخمة آيلة للسقوط بشهادة أصحابها وان بواد الخير والنور بدأت تلوح في الأفق من خلال الصحوة الإسلامية التي بدت تسري كالضياء الغامر لأركان المعمورة وضاقت أوروبا وارتعدت أمريكا من هذه الصحوة وصورتها وسائل أعلامها بأنها الخطر الدائم وكثرت الاغاليط والمخالطات والتشويهات والتحريفات بقصد إيقاف المد الاسلامي فمن يتابع ما يجري في العالم الاسلامي وبشكل خاص حركات التطرف المحسوبة على الاسلام يجد تحالفاً شيطانياً عالمياً اجتمعت اطرافه من كل حدب وصوب همه الاول والاخير تشويه صورة الاسلام وتدمير معانيه الانسانية في نفوس العالمين واظهار المسلمين على انهم شياطين يريدون تدمير العالم وليس هدايته للحق والعدل ، فلقد استغل اعداء الاسلام الفئات المتطرفة فصوروا الاسلام عدو لهم وتمادوا في تشويه صورته لذا فأن خروج البعض عن سواء السبيل لايعني الصاق تهمة التطرف والارهاب بالمسلمين والاسلام ولكن خابت ظنونهم فالأمر كله لله الجبار العظيم وليس لهم من الأمر شي فالإسلام نهض ولن يرقد وسيحقق الوعد الذي بشرنا به الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز وسيتم الوعد الذي اخبرنا به الرسول الكريم محمد (ص) بعودة أمجاد المسلمين "وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفسقون " النور(55).

الاستنتاجات

1- تنطوي النظرية الدارونية على كثير من المفاهيم الالحادية كألأدعاء أن الطبيعة هي التي تخلق عشوائياً.
2- أن الظروف التاريخية والسياسية والاقتصادية والمجتمعية التي كانت تعيشها أوروبا كان الباعث وراء التحول إلى الدارونية الاجتماعية .
3- استغلت الدارونية وما نتج عنها من أفكار عنصرية في عملية الاستعمار الجغرافي لقارة أفريقيا وممارسة العنصرية تجاه سكانها .
4- هناك علاقة وثيقة بين الدارونية الاجتماعية وعقيدة تفوق العنصر الآري عند النازية والتي كانت احد أسباب الحرب العالمية الثانية .
5- إن التقدم في مجال الصناعة والتكنولوجيا التي شهدتها أوروبا في حقبة القرن الثامن عشر ساعدت على بروز ونشوء فكرة تفوق الجنس الأبيض عن بقية الأجناس وبالتالي كانت البيئة الحاضنة لانتشار الأفكار الدارونية العنصرية .
6- أن الحضارة الإنسانية ليست من صنع سلالة بعينها بل هي نتاج الإنسانية جمعاء على امتداد تاريخها الطويل مقتصرة على سلالة بعينها .
7- هناك علاقة وثيقة بين النظرية الدارونية والماركسية وما نتج عنها من أفكار عنصرية وتوسعية لدى منظري أفكار الشيوعي في روسيا والصين .

8- كان للنظرية الدارونية دور كبير في التأثير على علماء الجيوبوليتك كراتزل وكلين وهاوسهوفر واستغلت بشكل كبير لإحياء النزعة القومية التوسعية .
9- لا يمكن الفصل بين الاستعمار الجغرافي والنظرية الدارونية والمفاهيم الجيوبوليتكية فقد جائت الدارونية بالمبررات للتوسع الجغرافي الاستعماري في إفريقيا والأمريكتين و كذلك فكرة (المجال الحيوي) التي جاء بها الادعاء والتي اقتبست من الدارونية الاجتماعية .
10- أن الخلفية التاريخية للحضارات الأوربية ساعدت بشكل كبير على احتضان الأفكار الدارونية وتطبيقاتها على حياة الشعوب والدول .
11- أن الحضارة الإسلامية ترفض رفض قاطع النظرية الدارونية بدليل أنها استوعبت جميع الحضارات والشعوب عكس الحضارات الغربية التي كان شغلها الشاغل إلغاء الأخر وتهميشه وسلب موارده وإلغاء هويته.

مصادر الهوامش

* الدمج المعرفي: هو عملية اذابة وصهر افتراضات واسس ومباديء وآليات تنتمي الى حقول وتخصصات مختلفة في مركب واحد يصاغ لمواجهة مشكلة.

1- هارون يحيى ،الأصل الأيدلوجي الحقيقي للإرهاب الدارونية والمادية ،تعريف مبارك بقنة http://sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=print&board=213&msg=1398800597&rn=66
2- تشارلز داروين ، أصل الأنواع ، ترجمة إسماعيل مظهر ، مطبعة الكيلاني الصغير ،شركة المطبوعات للتوزيع ، القاهرة، ج1 ، ص 212 .
3- هارون يحيى ،الأصل الأيدلوجي ،مصدر سابق
4- نظرية دارون ومناقضتها للقران الكريم ، أسلام ويب مركز الفتوى
http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=4755

5- معين حداد ، الجيوبوليتكيا قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسة ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ط 1، 2006 ، ص16.
6- عدنان عويد ، الفلسفة الوضعية والوضعية المنطقية ، ملتقى أبن خلدون للعلوم والفلسفة http://ebn-khaldoun.com/article_details.php?article=329
7- مصطفى حلمي ، الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية ، دار الدعوة للنشر ، الإسكندرية ، ط1 ، 1985 ، ص40 .
8- محمد الدقس ، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، دار المجدلاوي ، عمان ، ط1، 1987 ،ص18.
9- مصطفى حلمي ،الاختلاف عند أوغست كونت ،شبكة الألوكة 2012/9/22
/http://www.alukah.net/culture/0/44474
10- محمد الدقس ، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، مصدر سابق ، ص53 .
11- ستيفن روز وآخرون ،علم الأحياء (الأيدلوجي) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،1990 ،ص17 .
12- عبد الخالق حسين ، الإسلام السياسي من منظور الدارونية
http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=170979&r=0
13- لويس عوض ، ثورة الفكر في عصر النهضة الأوربية ، القاهرة ، مركز الأهرام للنشر ، ط1 ، 1987 ، ص90 .
14- John Baylis ,steve smith (The Globalization of World Politics) oxford university press 2001 ,p 108
15- سالم القمودي ،سيكولوجية السلطة ،القاهرة ،مكتبة مدبولي ،1990 ،ص11.
16- Tncydides ,the Peloponnesian was, translated By Richard Gwawley (new York imdern library 1982 Fifth book . p 76.
17- عبد خليل فضيل وعلوان جاسم الوائلي ، علم البيئة ، جامعة الموصل ، 1985 ، ص156 .

18- هارون يحيى ، لماذا لا نجعل أفريقيا أوربا جديدة؟ ، القدس العربي.

http://www.alquds.co.uk/?p=806104

19- كمال مظهر احمد ، الرأسمالية وتجارة الرق ، أفاق عربية العدد 1-2-1986 ، ص44 .
20- ويلارد برايس ، إفريقيا العجيبة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ط1 ، القاهرة ، ص18 .
21- هاشم خضير الجنابي وطه حمادي الحديثي ، قارة أفريقيا ، مطابع جامعة الموصل ، 1990 ، ص338 .
22- Griffiths the scramble of Africa . imherted P political Boundaries the Geographical journal vol .152 no -2 July -1988 pp – 203.
23- كمال مظهر احمد ، مصدر سابق ، ص44 .
24- لويس سيندر ، أدولف هتلر ، الرجل الذي أراد عملياً احتلال العالم ، ترجمة طارق السيد فاطر ، دار ابن سينا للطباعة والنشر ، جدة ، ط3 ، 2001 ، ص103 .
25- النازية.. العرق الآري في قمة الهرم ، موسوعة الجزيرة ، 2016 /http://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2016/6/7 النازية-العرق-الآري-في-قمة-الهرم
26- هارون يحيى ، لم تكن النازية سوى تطبيق للدارونية الاجتماعية https://www.youtube.com/watch?v=aWPu4i4jItc
27- زبغنيو بريجنسكي ،الفوضى ،الترجمة مالك فاضل ،الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان ، 1998 ، ط1 ، ص 14 .
28- خالد القشطيني ، الجذور العنصرية للصهيونية ، أفاق عربية ، بغداد ،1986 ،ص58 .
29- كفاحي ، أدولف هتلر ، المكتبة الاهلية ، بيروت ، 1995 ،ص251 .
30- حسين الطنطاوي ،الصهيونية والعنف ،مطبوعات الشعب ،القاهرة ،ط1 ،1974 ،ص224.
31- محمد علي الزغبي ،إسرائيل بنت بريطانيا الكبرى ، منشورات المكتبة الشرقية ، القاهرة ،ص85.
32- خالد القشطيني ،الجذور العنصرية للصهيونية ،مصدر سابق ،ص57.
33- كرستين نصار ، الإنسان والجغرافيا (سلسلة القارب والطفل في المجتمع الشرقي المعاصر) جروس بريس ، طرابلس ،1991 ، ص32.
34- عبد الأمير محمد أمين ومحمد توفيق حسين ، أوربا في العصور الوسطى ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، 1990 ، ص52 .
35- جمال حمدان ،إستراتيجية الاستعمار والتحرير ، دار الشروق ، بيروت ، ط1 ،1983 ، ص84-85.
36- محي الدين إسماعيل ، توينبي (منهج وفلسفة التاريخ) ، منشورات وزارة الأعلام ، سلسلة الاعلام والمشهورين ، بغداد ، 1977 ، ص48 .
37- جدلية التراث والمعاصرة ، ترجمة كمال الدين ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 2001 ، ص12.
38- عاطف عطية وعبد الغني عماد ، البيئة والأنسان ، منشورات جروس برس طرابلس ، ط1 ، 1998 ، ص98 .
39- رولان برتيون ، جغرافيا الحضارات ، ترجمة خليل احمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط1 ، 1993 ، ص5.
40- محمد عبد العزيز الجوادي ، أثر التحولات السياسية في البناء الاجتماعي في تونس ، رسالة ماجستير ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية (ملغي) ، الجامعة المستنصرية ، 1982 ، ص236.
41- جورج رينزر ، موسوعة النظرية الاجتماعية، ترجمة مصطفى خلف عبد الجواد ، المجلس الأعلى للثقافة والمشروع القومي للترجمة ، القاهرة ،2006 ، ط1،ص61 .
42- علاقة الماركسية بالدارونية http://www.eltwhed.com/vb/archive/index.php/t-14201.html
43- زبغنيو برنجسكي ،الفوضى ،مصدر سابق ،ص34.
44- علاقة الماركسية بالدارونية .http://www.eltwhed.com/vb/archive/index.php/t-14201.html
45- ريتشارد نيدليبو ، لماذا تتحارب الأمم ، دوافع الحرب في الماضي والمستقبل ، ترجمة أيهاب عبد الرحيم علي ،عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ،الكويت ،2013 ،ص53.
46- أدورد ميدايرال وآخرون ، رواد الإستراتيجية الحديثة ، ترجمة محمد عبد الفتاح إبراهيم ، منشورات المكتبة العالمية ،بغداد ،ط2 ،1985 ،ص30 .

47- الكسندر دوفاي ، الجغرافيا السياسية (جيوبوليتك) تعريب حسين حيدر ،عويدات للنشر والطباعة ،بيروت ،ط1، 2007 ،ص22 .
48- معين حداد ، الجيوبوليتكيا قضايا الهوية ،مصدر سابق ،ص24 .
49- الكسندر دوغين ، أسس الجيوبوليتكيا (مستقبل روسيا الجيوبولتكي) تعريب عماد هاشم ،دار الكتب الجديدة ،بيروت ،ط1 ،2004 ،ص77 .
50- كلاوس دودز وديفيد انكستون ، الجغرافية السياسية في مئة عام (التطور الجيوبولتكي العالمي) ،ترجمة عاطف معتمد وعزت زيان ،ج 1 ،المركز القومي للترجمة ،القاهرة ،ط1 ،2010 ،ص78 .
51- الكسندر دوغين ، أسس الجيوبوليتكيا ،مصدر سابق ،ص20 .
52- رسل هـ. فيفيلد وجـ. أتزل بيرس ، الجيوبوليتكيا ،ترجمة يوسف مجلي ولويس اسكندر ،الكرنك للنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط1 ،ص154 و131 .
53- كلاوس دودز وديفيد اتكسنون ،الجغرافيا السياسية في مئة عام ،مصدر سابق ،ص79 .
54- رسل هـ. فيفيلد وجـ. أتزل بيرس ،مصدر سابق ،ص27 .
55- محي الدين إسماعيل ، توينبي (منهج وفلسفة التاريخ) ، مصدر سابق ،35 .
56- قاسم عبده قاسم ، الخلفية الأيدلوجية للحروب الصليبية ،ذات السلاسل للطباعة والنشر ،عمان ،ط2 ،1988 ،ص92 .
57- مظهر محمد صالح ، العولمة والأمن القومي ، بحوث ومناقشات اقتصاديين ندوة ،بغداد ،ج2، دار الحكمة ،بغداد ،ص9-10 .
58- ادوارد ميدايرال ، رواد الإستراتيجية الحديثة ،مصدر سابق ،ص67 .
59- عبد المنعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، منشورات الوحدة للنشر والتوزيع ،الكويت ،ص136 .
60- عامر عبد المنعم ، الغرب أصل الصراع ، المركز العربي للدراسات الإنسانية ،العدد 2 ،القاهرة ،2007 ،ص15 .
61- قاسم عبده قاسم ،الخلفية الأيدلوجية ،مصدر سابق ،ص14.
62- عامر عبد المنعم ،الغرب أصل الصراع ،مصدر سابق ،ص32 .
63- باسم خفاجي ، أستراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام ، قراءة في تقرير مؤسسة راند ، سلسلة رؤى معاصرة العدد 4 ،المركز العربي للدراسات الإنسانية ،القاهرة ،2007 ،ص13 .
64- سميرة إبراهيم عبد الرحمن ،صاموئيل هنتجتون ، تصادم الحضارات ، أوراق إستراتيجية ،مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية ،جامعة بغداد ،العدد 93 2001 ،ص2 .
65- عامر عبد المنعم ،الغرب أصل الصراع ،مصدر سابق ،ص28 .
66- ستيفن روز وآخرون ،علم الأحياء والأيدلوجية ،مصدر سابق ،ص18 .
67- محمد محي الدين ،علم السكان ،مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ،كلية الآداب ،القاهرة ، 2007 ، ط1،ص89 .
68- عبد الرحمن العيسوي ، لماذا أن مسلم ، https://www.kutub-pdf.com/book/6502.html
69- زغلول راغب محمد النجار ، هذا هو القرآن ،المكتبة الوطنية ،عمان ،ط2، 2012 ،ص11 .
70- جليل كمال الدين ،في جدلية التراث والمعاصرة ،مصدر سابق ،ص11 .

مصادر البحث

1- هارون يحيى ، الأصل الأيدلوجي الحقيقي للإرهاب الداروني والمادية ،تعريف مبارك بقنة http://sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=print&board=213&msg=1398800597&rn=66
2- تشارلز داروين ، أصل الأنواع ، ترجمة إسماعيل مظهر ، مطبعة الكيلاني الصغير ،شركة المطبوعات للتوزيع ، القاهرة، ج1 ، .
3- نظرية دارون ومناقضتها للقران الكريم ، أسلام ويب مركز الفتوى http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=4755
4- معين حداد ، الجيوبوليتكيا قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسة ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ط 1، 2006

5- عدنان عويد ، الفلسفة الوضعية والوضعية المنطقية ، ملتقى أبن خلدون للعلوم والفلسفة -http://ebn-khaldoun.com/article_details.php?article=329
6- مصطفى حلمي ، الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية ، دار الدعوة للنشر ، الإسكندرية ، ط1 ، 1985 .
7- محمد الدقس ، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، دار المجدلاوي ، عمان ، ط1، 1987.
8- مصطفى حلمي ،الاختلاف عند أوغست كونت ،شبكة الألوكة 2012/9/22

/http://www.alukah.net/culture/0/44474

9- ستيفن روز وآخرون ،علم الأحياء (الأيدلوجي) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،1990 ،ص17 .
10- عبد الخالق حسين ، الإسلام السياسي من منظور الداروينية

http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=170979&r=0

11- لويس عوض ، ثورة الفكر في عصر النهضة الأوربية ، القاهرة ، مركز الأهرام للنشر ، ط1 ، 1987 ، ص90 .
12- John Baylis ,steve smith (The Globalization of World Politics) oxford university press 2001 ,p 108
13- سالم القمودي ،سيكولوجية السلطة ،القاهرة ،مكتبة مدبولي ،1990
14- Tncydides ,the Peloponnesian was, translated By Richard Gwawley (new York imdern library 1982 Fifth book . p 76.
15- عبد خليل فضيل وعلوان جاسم الوائلي ، علم البيئة ، جامعة الموصل ، 1985 ، .
16- هارون يحيى ، لماذا لا نجعل أفريقيا أوربا جديدة؟ ، القدس العربي.

http://www.alquds.co.uk/?p=806104

17- كمال مظهر احمد ، الرأسمالية وتجارة الرق ، أفاق عربية العدد 1-2-1986 .
18- ويلارد برايس ، إفريقيا العجيبة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ط1 ، القاهرة ، ص18 .
19- هاشم خضير الجنابي وطه حمادي الحديثي ، قارة أفريقيا ، مطابع جامعة الموصل ، 1990 ، ص338 .
20- Griffiths the scramble of Africa . imherted P political Boundaries the Geographical journal vol .152 no -2 July -1988 pp – 203.
21- لويس سيندر ، أدولف هتلر ، الرجل الذي أراد عملياً احتلال العالم ، ترجمة طارق السيد فاطر ، دار ابن سينا للطباعة والنشر ، جدة ، ط3 ، 2001 .
22- النازية.. العرق الآري في قمة الهرم ، موسوعة الجزيرة ، 2016 /http://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2016/6/7 النازية-العرق-الآري-في-قمة-الهرم
23- هارون يحيى ، لم تكن النازية سوى تطبيق للداروينية الاجتماعية https://www.youtube.com/watch?v=aWPu4i4jItc
24- زبغنيو بريجنسكي ،الفوضى ،الترجمة مالك فاضل ،الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان ، 1998 ، ط1 ، .
25- خالد القشطيني ، الجذور العنصرية للصهيونية ، أفاق عربية ، بغداد ،1986 ،.
26- كفاحي ، أدولف هتلر ، المكتبة الاهلية ، بيروت ، 1995 .
27- حسين الطنطاوي ،الصهيونية والعنف ،مطبوعات الشعب ،القاهرة ،ط1 ،1974 .
28- محمد علي الزغبي ،إسرائيل بنت بريطانيا الكبرى ، منشورات المكتبة الشرقية ، القاهرة
29- كرستين نصار ، الإنسان والجغرافيا (سلسلة القارب والطفل في المجتمع الشرقي المعاصر) جروس بريس ، طرابلس ،1991 .
30- عبد الأمير محمد أمين ومحمد توفيق حسين ، أوربا في العصور الوسطى ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، 1990 .
31- جمال حمدان ،إستراتيجية الاستعمار والتحرير ، دار الشروق ، بيروت ، ط1 ،1983 .
32- محي الدين إسماعيل ، توينبي (منهج وفلسفة التاريخ) ، منشورات وزارة الأعلام ، سلسلة الاعلام والمشهورين ، بغداد ، 1977 .
33- جدلية التراث والمعاصرة ، ترجمة كمال الدين ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 2001 .

34- عاطف عطية وعبد الغني عماد ، البيئة والأنسان ، منشورات جروس برس طرابلس ، ط1 ، 1998 .
35- رولان برتيون ، جغرافيا الحضارات ، ترجمة خليل احمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط1 ، 1993.
36- محمد عبد العزيز الجوادي ، أثر التحولات السياسية في البناء الاجتماعي في تونس ، رسالة ماجستير ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية (ملغي) ، الجامعة المستنصرية ، 1982 .
37- جورج رينزر ، موسوعة النظرية الاجتماعية، ترجمة مصطفى خلف عبد الجواد ، المجلس الأعلى للثقافة والمشروع القومي للترجمة ، القاهرة ،2006 ، ط1.
38- علاقة الماركسية بالداروينية
http://www.eltwhed.com/vb/archive/index.php/t-14201.html
39- علاقة الماركسية بالداروينية
.http://www.eltwhed.com/vb/archive/index.php/t-14201.html
40- ريتشارد نيدليبو ، لماذا تتحارب الأمم ، دوافع الحرب في الماضي والمستقبل ، ترجمة أيهاب عبد الرحيم علي ،عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ،الكويت ،2013 .
41- أدورد ميدايرال وآخرون ، رواد الإستراتيجية الحديثة ، ترجمة محمد عبد الفتاح إبراهيم ، منشورات المكتبة العالمية ،بغداد ،ط2 ،1985 .
42- الكسندر دوفاي ، الجغرافيا السياسية (جيوبوليتك) تعريب حسين حيدر ،عويدات للنشر والطباعة ،بيروت ،ط1، 2007 .
43- معين حداد ، الجيوبوليتكيا قضايا الهوية ،مصدر سابق .
44- الكسندر دوغين ، أسس الجيوبوليتكيا (مستقبل روسيا الجيوبولتكي) تعريب عماد هاشم ،دار الكتب الجديدة ،بيروت ،ط1 ،2004 .
45- كلاوس دودز وديفيد انكستون ، الجغرافية السياسية في مئة عام (التطور الجيوبولتكي العالمي) ،ترجمة عاطف معتمد وعزت زيان ،ج 1 ،المركز القومي للترجمة ،القاهرة ،ط1 ،2010 .
46- رسل هـ. فيفيلد وجـ. أتزل بيرس ، الجيوبوليتكيا ،ترجمة يوسف مجلي ولويس اسكندر ،الكرنك للنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط1 .
47- قاسم عبده قاسم ، الخلفية الأيدلوجية للحروب الصليبية ،ذات السلاسل للطباعة والنشر ،عمان ،ط2 ،1988 .
48- مظهر محمد صالح ، العولمة والأمن القومي ، بحوث ومناقشات اقتصاديين ندوة ،بغداد ،ج2، دار الحكمة ،بغداد .
49- عبد المنعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، منشورات الوحدة للنشر والتوزيع ،الكويت .
50- عامر عبد المنعم ، الغرب أصل الصراع ، المركز العربي للدراسات الإنسانية ،العدد 2 ،القاهرة ،2007 ،.
51- باسم خفاجي ، أستراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام ، قراءة في تقرير مؤسسة راند ، سلسلة رؤى معاصرة العدد 4 ،المركز العربي للدراسات الإنسانية ،القاهرة ،2007.
52- سميرة إبراهيم عبد الرحمن ،صاموئيل هنتجتون ، تصادم الحضارات ، أوراق إستراتيجية ،مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية ،جامعة بغداد ،العدد 93 2001 ،.
53- محمد محي الدين ،علم السكان ،مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ،كلية الآداب ،القاهرة ، 2007 ، ط1.
54- عبد الرحمن العيسوي ، لماذا أن مسلم ، https://www.kutub-pdf.com/book/6502.html
55- زغلول راغب محمد النجار ، هذا هو القرآن ،المكتبة الوطنية ،عمان ،ط2، 2012 .